

مالية الطليان الأسوأ والإنكليز الأنجح

في «البريمير ليغ» مبالغ مالية ضخمة للفرق عن طريق عقود عائدات النقل التلفزيوني التي ستجعل من هذه الفرق الأغنى أوروبا وقد تفضي مستقبلاً إلى سيطرتها على «القارة العجوز»

الغياب، وقد يرى البعض في هذه النتائج الإيجابية عودة «الكالتشو» إلى سابق عهده، لكن الحقيقة أن الواقع لا يبدو مبشراً إلى هذا الحد. أما انكلترا فهي أرض الأرباح الطائلة حيث تحمل المتعة الجاذبة للجمهور

وصول يوفنتوس وفيورنتينا و نابولي إلى الدور ربع النهائي في المسابقتين الأوروبية، لا يعني انتهاء أزمة الكرة الإيطالية. صحيح أن إيطاليا عادت إلى تحقيق نتائج جيدة على الصعيد القاري بعد فترة ليست بقصيرة من

متعة «البريمير ليغ» منجم ألماس



حصلت «سكاي» على حقوق نقل 126 مباراة مباشرة على الهواء مقابل 4,2 مليارات جنيه استرليني

2,7 مليون جنيه في العام الواحد (بعد جمع قيمة العقود المحلية والخارجية)، في حين سيبلغ مجموع عقود كل من الدوري الإيطالي (حوالي مليون جنيه استرليني) والدوري الفرنسي (0,7) الألماني (0,6) لكل منهم) والدوري الإسباني (0,6) مليون جنيه استرليني) حوالي 3 ملايين جنيه استرليني. وبهذا ستصل فرق «البريمير ليغ» العشرين في المواسم المقبلة لتكون من أغنى 30 فريقاً في العالم، حيث سيصبح بيرنلي أغنى من أياكس!

عائدات النقل التلفزيوني الضخمة لدوري انكلترا تعكس جماهيرية هذا الدوري، فسطوته التلفزيونية لم تتجاوز البطولات الأخرى فقط وإنما تخطت عقود كل من بطولة كرة السلة الأميركية لموسم 2016-2017، والتي ستبلغ 1,7 مليار جنيه استرليني، ودوري الباسبول الأميركي الذي تبلغ قيمة عقود مليار جنيه استرليني، فأصبح الدوري الإنكليزي الممتاز بالتالي في المرتبة الثانية للعقود التلفزيونية السنوية المحلية خلف بطولة كرة القدم الأميركية بعقد سنوي يمتد حتى عام 2022 بقيمة 3,2 مليارات جنيه استرليني.

اليوم تضع هذه الأرقام الضخمة فرق الدوري الإنكليزي أمام اختبار جديد أكثر صعوبة وخاصة لفرق القمة، فهي من جهة ستزيد قدرات الفرق المادية وبالتالي قدراتها التنافسية وإمكانية شراء لاعبين من طراز عال، لكنها من جهة أخرى ستزيد من حدة المنافسة وصعوبة المباريات ضمن البطولة نفسها، ما يصعب مهمة الجميع من دون أن يسقط المتعة المرتقبة دائماً.

14 مليون جنيه استرليني. كذلك هي الحال في الدوري الإيطالي حيث بلغ فارق نسبة الإيرادات 5,4 ملايين بين يوفنتوس وساسولو. ويعتبر الدوري الألماني ثانية بطولات الدوري الأكثر عدلاً لتأخية توزيع الإيرادات حيث حصل بايرن ميونيخ على 30 مليون جنيه استرليني في الموسم الماضي، بينما حصل أينتراخت براونشفايغ صاحب المركز الأخير على نصف القيمة أي 15 مليون جنيه.

الدوري الإنكليزي أكبر من الجميع

الإيرادات الضخمة وأسلوب توزيعها في «البريمير ليغ» جعل عائدات النقل التلفزيوني لفريق كارديف سيتي الذي هبط إلى الدرجة الثانية (62 مليون جنيه)، أكبر من كل من بايرن ميونيخ في ألمانيا (30 مليوناً) وأتلتيكو مدريد في إسبانيا (34 مليوناً) وباريس سان

تخطت عقود الدوري الإنكليزي نظيرتها الخاصة بالـ «أن بي آي»

جيرمان (36 مليوناً) في فرنسا. وفي الوقت الذي ترتفع فيه عائدات النقل التلفزيوني في البطولات الأوروبية الأخرى، تقترب عائدات الدوري الإنكليزي في موسم المقبل من أن تساوي عائدات البطولات الثلاث مجتمعة، حيث ستبلغ

عائدات كارديف أكبر من بايرن

هذه العائدات التي ستجعل من فرق «البريمير ليغ» الأغنى أوروبا سيتم توزيعها على ثلاثة أجزاء: 50% ستوزع بشكل متساو بين الفرق العشرين في دوري الدرجة الممتازة، و25% منها سيتم توزيعها وفق الجدول النهائي للترتيب، فيما ستوزع الـ 25% المتبقية وفق المباريات المنقولة مباشرة لكل فريق. وستزداد الأرباح التي ستحصل عليها الفرق بشكل كبير، إذ أن نادي ليفربول حاز أكبر عائد في العام الأول من العقد الماضي وهو 98 مليون جنيه استرليني في موسم 2013-2014، علماً بأن سياسة التوزيع هذه ليست مبنية على الأساس الجماهيري المشاهدة، بل على أساس إقامة التوازن بين فرق الدوري، وهو أمر ينعكس إيجاباً على المستوى العام للدوري الإنكليزي على اعتبار أن القدرة الشرائية لكل الفرق ستكون مقبولة، وبالتالي فإن هذا الأمر يعدّ تسويقاً غير مباشر للمباريات التي تكون بغالبيتها الساحقة مليئة بالمتعة والإنارة والمفاجآت بعكس ما يحصل تماماً في الدوري الإيطالي إذا أردنا إجراء مقارنة على هذا الصعيد.

ويعتبر أسلوب توزيع العائدات في الدوري الإنكليزي الأكثر عدلاً في أوروبا بين فرق المقدمة والقاع، حيث كان الفارق بينها حوالي 36 مليون جنيه في الموسم الماضي، إلا أنه سيرتفع إلى حوالي 60 مليون جنيه بعد العقد الجديد. أما في الدوري الإسباني، فإن هذا الفارق يلامس 7,8 ملايين بحيث حصل ريال مدريد وبرشلونة على 112 مليون جنيه استرليني، فيما لم يتجاوز ما حصل عليه صاحب المركز الأخير الميريا

حسين وهبي

عام 1992 لم تكن عائدات النقل التلفزيوني المحلية للدوري الإنكليزي الممتاز تتجاوز مبلغاً يصل إلى 51 مليون جنيه استرليني، لكن هذه العقود التي يتم تجديدها كل ثلاث سنوات ستبلغ قيمتها 5,136 مليارات جنيه استرليني في السنوات الثلاث المقبلة، ما يعني ارتفاعاً تصل نسبته إلى حوالي 71% عن آخر العقود الموقعة في عام 2013 والتي كانت قيمتها 3,018 مليارات جنيه. كذلك فإن عقود النقل التلفزيوني الخارجية ستسجل ارتفاعاً نسبته 67% لتصل إلى حوالي 2,90 مليون جنيه.

هذا الارتفاع الضخم في قيمة العقود يعود من جهة إلى المتعة التي يقدمها «البريمير ليغ» إلى الجمهور الكبير الذي يتابعه وإلى المنافسة الكبيرة بين القنوات التلفزيونية للحصول على حقوق النقل، فكانت على خط الصراع كل من قنوات «يورو سبورت» المدعومة من شركتها الأم الجديدة «ديسكوفري» و«بي إن سبورتس» القطرية، لكن الفوز كان للمرة الثانية على التوالي من نصيب «سكاي سبورتس» و«بي تي سبورت»، وقد حصلت «سكاي» على حقوق نقل 126 مباراة مباشرة على الهواء مقابل 4,2 مليارات جنيه (زيادة بلغت نسبتها 83% عن العقد السابق)، بينما اكتفت «بي تي سبورت» بنقل 42 مباراة مباشرة مقابل 960 مليون جنيه (زيادة 30% عن العقد السابق).

أما قناة «بي بي سي» فقد اكتفت بالحقوق الحصري لأبرز لقطات مباراة الأسبوع، وذلك مقابل 204 مليون جنيه، بينما شملت حقوق القنوات البريطانية المحلية مبلغ 150 مليون جنيه.

الاستمرارية والقدرة على مقارعة ومواكبة كبار أوروبا. ومع مرور الوقت، تسبب هذا الأمر برحيل النجوم عن «الجنة الإيطالية» بسبب الإغراءات المالية الخارجية. هجرة النجوم هذه، أفقدت الدوري الإيطالي الكثير من بريقه، فتراجعت معدلات مشاهدته مقارنة بالبطولات الأوروبية الكبرى، إذ أن «البريمير ليغ» الإنكليزي مثلاً، يحقق إيرادات من النقل التلفزيوني تفوق بنسبة 22% تلك التي يحققها «الكالتشو». وهذه العائدات تشكل 35% فقط من إجمالي مداخل الأندية الإنكليزية، بينما تمثل حوالي 50% من إجمالي إيرادات نظيراتها في إيطاليا وهو رقم يعكس محدودية مصادر تمويلها. وحتى في هذه الجزئية، فإن طريقة توزيع هذه العائدات ليست صائبة، إذ بلغ الفارق بين الأكثر والأقل تقاضياً أي يوفنتوس وساسولو حوالي 76 مليون يورو. وهذه الفوارق الشاسعة من شأنها زيادة الهوة بين فرق الطلعة ومنافسيها، ما ينعكس سلباً على المستوى الفني ويقلل من حجم الإثارة في المباريات، ففي أكثر بطولات العالم إثارة أي إنكلترا، يتم توزيع العائدات بشكل عادل ولا يبلغ الفارق بين الأول والأخير أكثر من 15 مليون جنيه استرليني.

لكن رغم الكم الهائل من المشاكل والصعوبات المالية التي تعانيها الكرة الإيطالية، فإن النهوض بها ليس أمراً مستحيلاً إلا أنه يحتاج إلى بضع سنوات، إذ أن يوفنتوس خطا خطوات ناجحة بدأت ببناء ملعب جديد، وروما تحت الإدارة الأميركية - الإيطالية، يسير على الطريق الصحيح، وخصوصاً مع قرب امتلاكه للملعب الخاص. كل هذه الأمثلة والبوارد الإيجابية تبقى مشروطة بعدة أمور، أولها تحقيق نتائج مميزة قارياً في المواسم الثلاثة المقبلة لاسترداد المركز الرابع المؤهل إلى دوري الأبطال. ثانياً، الانفتاح على الاستثمارات ورؤوس الأموال الأجنبية وتحسين البنية التحتية وتنوع مصادر التمويل وصرف الأموال بطريقة مدروسة. أما ثالثاً فهو عودة قطبي ميلانو، بما يمثلانه تاريخياً وجماهيرياً، إلى الواجهة لتكتمل حينها العناصر المطلوبة، علماً نرى من جديد «جنة كرة القدم» التي حدثنا عنها «الأسطورة» ديبغو أرماندو مارادونا في يوم من الأيام.